The Commercial Activity of the East India Company 1600_1668

"Historical Study"

Qatran Abbas Mjbel/PhD in recent history

Ministry of Education / Directorate of Education Al-Karkh / 2

Dramaarb224@gmail.com

DOI: 10.31973/aj.v1i137.991

Abstract:

Through the chapters of the research, the researcher reviewed the history of the conflict between colonialism, represented by the English East India Company on the one hand, and the Mughal Islamic State in India and its secretions on the other hand, and through our review of the long events, conclusions can be drawn as follows:

India was famous around the world as a country that had huge wealth and enormous treasures and produced goods needed by Europeans, which pushed European ambitions towards those regions and the people of Europe began looking for ways to reach India other than that which was known by land and sea because it was subject to the control of Muslims.

For nearly a century, the Portuguese were alone in the global shipping lines leading to India, and then they monopolized the trade of eastern goods that they were importing, but rumors of news of India's cavalry wealth in Europe encouraged all countries to make adventurous attempts from commercial contact to India and break the monopoly of the Portuguese.

The British East India Company had a mission since its inception in addition to its basic tasks in trade, detection and colonialism, and that mission is clear in the royal patent under which the company was established, as it stipulates that a company should not be allowed to enter a war with any Christian prince.

The colonial monopolistic firms believed under full influence and without rival in the countries in which they had commercial relations, and these firms did not consider Indian trade profitable.

The European companies of East India had begun their work at the very beginning of their coming to India with the aim of submitting, subservient and cynical to the Mughal imperial authorities in India, and in this way the British East India Company was able to obtain permission to trade and establish a center for it in Surat on the west coast of the state.

Two important things distinguish the European colonial struggle to control India and its bounties during the period of the weakness of the Mughal state and the collapse of its authority in its territories, the first is that the armed colonial conflict between the English and French companies was located in Indian lands while these conflicts between the colonial companies before that period were outside the lands that It was subject to Mughal rule and the second most important matter took place with the money of India and its men, while previous conflicts were at the expense of competing companies financially and humanly.

The English East India Company was developing itself to keep pace with its march towards further expansion, conquest and colonialism, and its regulations were modified from time to time under the supervision of the English Parliament.

On the Indian side, almost everything was heading to stagnation and decay, as the Mughal state eliminated its territories and the Emirates that it left in those regions.

The British colonialism in the Indian subcontinent had priorities for expansion, and the British were marching in this direction according to a deliberate plan aiming at full control over the various affairs of India, its Emirates and its entities, with a focus on eliminating the most dangerous and maintaining weakness.

النشاط التجاري لشركة الهند الشرقية البريطانية 1600_1668 "دراسة تاريخية"

م.د. قطران عباس مجبل

دكتوراه تاريخ حديث

وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ/٢

Dramaarb224@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعدّ النشاط التجاري الأوربي في أسيا مطلع العصر الحديث أحد الموضوعات المهمة التي تتطلب دراسات جديدة وجديرة للبحث عنها فقد كان هذا النشاط له الأثر العميق في وضع الأحداث لدى تلك الدول وأسهم في تغيير تاريخها ومعالمها التجارية ولشركة الهند الشرقية الانكليزية أهمية كبيرة لأنها بدأت شركات تجارية ثم تحولت إلى مؤسسات سياسية وعسكرية أحدثت بصمة في تاريخ النشاط التجاري الأوربي .

ومن هذا المنطلق قسّم البحث إلى أربعة محاور إذ تضمن المحور الأول محاولات التمهيد لقيام علاقات بين انكلترا والهند تناول فيه بدايات الاتصال البريطاني بالهند ومحاولتها إقامة علاقات تجارية معها والعوامل التي ساهمت في تأسيس شركة الهند الشرقية .أما المحور الثاني فتناولت فيه بداية العلاقات التجارية مع الهند في السنوات (1601-1625)وتطورها وفتح أول محطة لها في (سورات) وما أعقب ذلك من توسع لنشاط الشركة.

أما المحور الثالث فشمل انتشار المحطات التجارية التابعة لشركة الهند الشرقية ما بين عامي (1625-1649) وتأسيس (مستقرة مدراس) بجهود الشركة على الساحل الغربي من الهند وامتدادها إلى مناطق واسعة في الخليج العربي والبحر الأحمر .أما المحور الرابع والأخير فتركز حول بداية التوجهات السياسية في نشاط الشركة بين عامي (1650-1668) وتأثير الأوضاع السياسية الداخلية في انكلترا على نشاطات شركة الهند التجارية.

الفصل الأول :محاولات التمهيد لقيام علاقات بين بريطانيا والهنـــــد :

كان للاستكشاف الجغرافي تأثير كبير في التطور الاقتصاد الأوربي"، إذ أدت إلى تطوير التجارة الخارجية وفتح منافذ جديدة لها إلى جانب اكتشاف بقاع مجهولة المعالم وطرق جديدة للوصول إلى الشرق ولابد من الإشارة إلى أن الاستكشافات الجغرافية كانت جزء من التطورات التي طرأت على المجتمع الأوربي في إطار تحوله من مجتمع الإقطاعي إلى الرأسمالي.

اذ ابتدأت هذه الاكتشافات من اسبانيا والبرتغال وأعقبه اهتمام انكليزي وساعدها في تطورها البحري وتطور صناعة السفن البحرية لديها (أمين عبد الأمير ,1987 , ص.20) (Amin Abdel-Amir, 1987, p. 20)

ان الرحلات البحرية الانكليزية إلى الهند مرت بمحاولات للوصول إلى الهند منذ أواخر القرن الخامس عشر واستمرت لما يقارب القرن وهذا يعني أن الانكليز لم يتخلفوا عن القيام بالحملات الاستكشافية ومغامراتهم التجارية وتحقيق حلمهم في الوصول إلى الشرق مباشرة، وذلك عن طريق رأس الرجاء الصالح من قبل التجار المغامرين، ويمكن اعتبار ذلك بداية التفكير بتأسيس شركة الهند الشرقية لممارسة النشاط التجاري المنتظم في الهند والشرق.

وبذلك تكون الرحلات البحرية قد حققت أخيرا مكسبا كبيرا لإنكلترا لأنها فتحت أمام الانكليز الطريق إلى مناطق الثراء وساهمت في الوقت ذاته في خلق فئة من التجار المغامرين ذوي الخبرة في المسائل الملاحية والمضاربات التجارية وجعلتهم على احتكاك مع الأمم البحرية التي سبقتهم في هذا الميدان (مظهر احمد كمال ,1987 , ص.104) .(Mazhar Ahmad Kamal, 1987, p. 104)

تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية:

إن التطورات السابقة في انكلترا الخاصة بالتجارة الخارجية مع الشرق ووصول الرحلات البحرية إلى الهند وجزر الهند الشرقية، وتأسيس الشركات التجارية، إلى جانب تطور المعلومات الملاحية والفلكية، قد أسهمت جميعها في التمهيد لقيام شركة الهند الشرقية، ففي أواخر القرن السادس عشر شعرت انكلترا بثقة في نمو قوتها البحرية وقدرتها على تحدي الاحتكار والهيمنة البرتغالية على بحار الشرق (أحسان حقي ,1987 , ص Ahsan) .79) Haqqi, 1987, p. 79)

ويمكن إجمال خمسة عوامل مباشرة ساهمت في تأسيس شركة جديدة للتجارة مباشرة مع الهند والأقطار المجاورة لها هي :

١. إبعاد (فيليب الثاني)* ملك اسبانيا والتجار الانكليز والهولنديين من لشبونة سنة (1585) وحرمانهم نتيجة ذلك من تجارة التوابل البرتغالية.
٢. زيادة ثقة الانكليز بعد انتصارهم على (الارمادا **)الإسبانية سنة (1588) بقوة انكلترا البحرية .
٣. الخوف من سيطرة الهولنديين على تجارة التوابل حيث استغلوا حالة الحرب بين اسبانيا وانكلترا فاحتكروا تجارة الفلفل ورفعوا أسعاره.
٤. الرغبة في إيجاد أسواق جديدة للصوف الانكليزي سيما بعد المشكلات التي كانت تعاني منها تجارة الصوف والأنسجة الصوفية في أوربا.
٥. ضعف التجارة البرية لشركتي (روسيا والليفانت) فتأسست شركة الهند لتكون ذراع التوابل لشركة) الليفانت (حيث كانت هذه الشركة تعيد تصدير التوابل في أوربا إلى إقليم الدولة العثمانية (ك.م، بانيكار,1962,ص.40).(K.M., Panicar, 1962, p. 40)

وفيما يتعلق بالتنظيم الداخلي للشركة، فقد تم بموجب قوانين صدرت سنة 1621 (أمين عبد الأمير ,1978 , ص43) . (Amin Abdel-Amir, 1987, p. 20) تحديد أعمالها وعلاقة الموظفين مع زملائهم .تكونت الشركة من حاكم لإدارتها ونائب للحاكم ينوب عنه عند غيابه ويساعده في أعماله وهناك مجلس عام يتكون من المساهمين في الشركة ويدعو الحاكم هذا المجلس سنويا ليطلع على أوضاع الشركة وتنظيمها خلال السنة السابقة إلى

* ابن شارل الخامس عمل على تعزيز مكانة إسبانيا السياسية والعسكرية. أيد الكاثوليكية بقوة، فساعد ذلك على نشوب الثورة في الأراضي الواطئة (هولندا حالياً) (١٥٦٨-١٦٠٩) وإلى تورط الإسبان في حروب ضد العثمانيين (١٥٧١-١٥٧٨)، وضد انكلترا (١٥٨٨-١٦٠٤). بلغت محاكم التفتيش في عهده ذروتها. شيد الأسكوريال بين عامي ١٥٦٣ و١٥٨٤. نقل فيليب الثاني ملك إسبانيا البلاط الملكي من طليطلة إلى مدريد في ١٥٦١.

** اسطول بحري عسكري اسباني سمي بهذا الاسم من قبل البريطانيين.

جانب مجلس المديرين الذي يرافق الحاكم على مدى سنة كاملة ليعاد انتخابه مع الحاكم لسنة جديدة (ا.ل، راوس ,1946 ,ص.38) (A.L., Rouse, 1946, p. 38)

الفصل الثاني :بداية العلاقات التجارية مع الهند وتطورها(1601-1625) م:

تزامن دخول شركة الهند الشرقية إلى الهند في وقت كان فيه أكثرها خاضعا لحكم أباطرة المغول، الذين يرجع أصولهم إلى أسرتي) جنكيز خان وتيمور لنك (وكان ظهور إمبراطورية المغول في الهند أوائل القرن السادس عشر بجهود كل من) بابر-1527 - 1530وخليفته) همايون (1556-1530-إلاّ أنّ (أكبر)1605-1556 يعدّ المؤسس الحقيقي لهذه الإمبراطورية، وتشير الكتابات التاريخية إلى أنّ عهده كان العصر الذهبي للمغول . وهنا تأتي الإشارة إلى أن الشركة مارست نشاطها خلال عهد كل من (جنكيز (1605-1627) م و)شاه جهان (1658-1628م و) اورنكزيب (1707-1658 م) الذين استطاعوا توسيع رقعة الإمبراطورية غربا إلى (إقليم كجرات)* وشرقا إلى البنغال (السامرائي احمد محمود,1959, ص 97) (Al-Samarrai Ahmad Mahmoud, 1959, p. 97)

ومن الناحية الاقتصادية كانت الهند بلدا زراعيا خاضعا لقيود اقطاعية بين فئات المجتمع المختلفة أما الصناعة فقد برعت بضاعة الأنسجة القطنية التي انتشرت في أغلب مدن البلاد سيما في (اكرا)** و(برهان بور***) و (لاهور) و (احمد أباد) و(بانتا) و(بروح) و(سورات) ****وكانت الأنسجة القطنية الهندية من نوع الكاليكو والبافتة مشهورة في الهند بحلقة التجارة الآسيوية فلها علاقة تجارية مع جزر الهند الشرقية والخليج العربي ومناطق الشرق الأقصى الأخرى كالصين و اليابان ولم تقتصر العلاقات التجارية للهند مع الدول الآسيوية بل ارتبطت بعلاقات تجارية مع الأوربيين لاسيما الانكليز والهولنديين الذين اشتروا البضائع الكافية لموازنة التجارة مع الهند .

أما المناطق الأخرى لم تكن بمستوى ازدهار المناطق السابقة وهذا ما دفع الشركة الانكليزية إلى عدم التوغل بها في بداية دخولها التجارة من الهند وتركيز اهتمامها على إقليم إمبراطورية المغول (ك.م، بانيكار,1962,ص.50) (K.M., Panicar, 1962, p. 50)

---

* هي ولاية تقع في شمال غرب الهند. عاصمتها غانديناغار التي سميت على اسم المهاتما غاندي كونه ولد في مدينة بوربندر الساحلية. وهي ولاية تاريخية وصناعية، وتشمل جزء من مومباي.

** اسست المدينة في أواخر القرن السابع عشر بواسطة شعب الجا (Ga people)، ويشتق اسم المدينة من كلمة نكران (Nkran) وتعنى النمل في إشارة إلى مستعمرات النمل الكثيرة الموجودة بالمناطق الريفية المحيطة بأكرا

*** هي مدينة تقع في ولاية ماديا براديش وسط الهند.

**** مدينة هندية تقع غرب ولاية غوجارات في مقاطعة سورات وهي العاصمة الاقتصادية للولاية وهي ثامن أكبر مدينة بالهند.

فتح محطة (سورات) وتوسيع نشاط لشركة في الهند – :1625–1907 لم تصل أي سفينة للهند حتى الرحلة الثالثة بسبب سيطرة البرتغاليين على السواحل الغربية إلى جانب وجود البضائع التي بحثت عنها الشركة في الجزر واستمرار الحرب بين انكلترا واسبانيا (1600–1604) وعدم دعم التاج البريطاني للشركة نحو جدي (إحسان حقي ,1987 , ص–60ص.63) (Ihssan Haqqi, 1987, pp. 60–p. 63).

فلم تجرؤ الشركة على إرسال رحلتيها المبكرتين إلى الهند (ك.م، بانيكار,1962, ص 70) (K.M., Panicar, 1962, p. 70) إلا أنّ إدراك موظفي الشركة في الجزر لمدى الحاجة إلى الأنسجة القطنية لمبادلتها بالتوابل وحرمان الشركة الهولندية للشركة الانكليزية من الحصول على حصة تجارة التوابل والفلفل والجزر وطردها منها في أوقات متعددة دفع الشركة الانكليزية للتفكير بفتح التجارة مع الهند (الخطيب مصطفى عقيل ب، ت ص.25) (Al–Khatib Mustafa Aqeel b, p. 25)

فهذه الأهمية للتجارة مع الهند جعلت مديري الشركة يقررون سنه 1607 إرسال إحدى السفن من الرحلة الثالثة إلى الهند فتم تخصيص سفينة) (هكتر –Hector) لتبحر للهند بقيادة (وليم هونكز) ورغم المصاعب التي واجهها مع الأمراء المحليين المغول في الهند الذين كانوا يفضلون البرتغاليين على الانكليز فضلا عن الدسائس التي أثارها البرتغاليون ضده في البلاط فانه نجح في الحصول على بعض التسهيلات للتجارة الانكليزية ووعود بفتح محطة تجارية في (سورات) , وعلى الرغم من فشل (هوكنز) في الحصول على فرمان من الإمبراطور المغولي (جهانكيز) إلا أن بعثته ساهمت في التمهيد لمباشرة الشركة نشاطها في الهند (السامرائي , احمد70 ,1959, ص –75) (Al–Samarrai, Ahmad, 1959, 70 p.75)

وفي سنة 1609 استطاعت الشركة أن تفتح أول محطة تجارية لها في) سورات (وان تحصل الوقت ذاته على أذن من حاكمها فتح محطات تجارية في المدن القريبة منها (الصياد محمود، ب، ت، ص 30) (Al–Sayyad Mahmoud, B, T, p. 30) ولم تقتصر جهود هذه الشركة على الساحل الغربي بل شمل النشاط التجاري في الساحل الشرقي للهند اذ استطاع موظفو الشركة سنه 1611 فتح محطة تجارية في (ماسلباتام) وفي سنه 1624تم فتح محطة في (تانجور) ألا أن نشاط الشركة كان ضعيفا على الساحل الشرقي. لقد مدت الشركة نشاطها إلى فارس والبحر الأحمر خلال هذه المرحلة لان قلة الطلب على الأنسجة الصوفية في الهند لحرارة مناخها وإمكانية بيعه في فارس لطول أشهر الشتاء دفع الشركة لبدأ التجارة مع فارس في سنه 1614 فحصلا من الشاه (عباس الأول–1587

1628) على فرمان بأمر الشعب بحسن معاملات البريطانيين (أمين عبد الأمير محمد , 1977,ص56- 57) (Amin Abdul Amir Muhammad, 1977, pp. 56-57)

الفصل الثالث / النشاط التجاري للشركة:

بدأت الشركة ممارسة نشاطها التجاري عام 1601-1612 وفقا لنظام الرحلات المنفصلة فتم خلالها فتح التجارة مع الهند وزيادة معرفة الشركة بالهند ووضع القوى الأوربية في المنطقة كالبرتغاليين والهولنديين وحققت أرباحا كثيرة قدرت بـ 152% ورأت الشركة بعد المساوئ التي لمستها في نظام الرحلات المنفصلة وعدم سيطرة الشركة على التجار المنظمين للرحلة , أن تتجه لـ(نظام المساهمة -joint stock system) وبهذا تعدّ سنة 1612حدا فاصلا بين مرحلتين فهي نهاية الرحلات المنفصلة وبداية لنظام المساهمة إلى جانب ذلك بدأت الشركة تسير في المرحلة التالية (1613..1616) بشكل اكثر تنظيما ومن خلال هذه المرحلة دخلت شكة الهند الشرقية في منافسة قوية مع البرتغاليين والهولنديين مما ساعد الشركة في المواجهات مع البرتغاليين تدهور مركز الأخيرين في الشرق وفقدانهم روح الانضباط التي تميزوا بها في المراحل الأولى من بناء امبراطوريتهم (ك.م, بانيكار ,1962, ص 61) (K.M., Panekar, 1962, p. 61)

أما فيما يخص صراعهم مع الشركة الهولندية فقد كان لصالح الهولنديين نتيجة تفوق قوة الشركة الهولندية ولقد عقدت عدة مفاوضات بين الجانبين أدى أخيراً إلى عقد معاهدة 1619حددت طبيعة العلاقات بين شركة الهند الشرقية والهولنديين وقللت من حدة التنافس بينهما.

- **انتشار المحطات التجارية (1625- 1649) م**

للمحطات التجارية أهمية كبيرة في تاريخ تطور شركة الهند الشرقية البريطانية فقد شهدت احداثا مهمة سواء في انكلترا أو الهند كان لها تأثيرا في نشاط الشركة وتعرضها للكثير من المصاعب التي اكتنف توسعها فعلى الرغم من اهمية الساحل الغربي للهند سيما ميناء (سورات) لتجارة الشركة حيث اقامت اول محطة تجارية فيها إلا أن الشركة عانت مشكلات متعددة في هذه المنطقة دفعتها للبحث عن مناطق جديدة للترويج عن تجارتها فبها وما تعرض له موظفو الشركة من السلطات المغولية في (سورات) سنه 1624 عندما اعتدت قوات حاكم (سورات) عليهم وجعلتهم يفكرون سنه 1625 بنقل مركزهم إلى(دابل) قرب (سورات) وبين سنتين 1627-1628 اندلعت حرب أهلية بين الأمراء المغول حول ولاية العرش بعد موت والدهم(جنكيز) مما أثر في المحطات التجارية القريبة من الأحداث فتم غلق محطتي(احمد اباد) و(بروح) (ابراهيم عبد العزيز ,1981 , ص 57) (Ibrahim Abdel Aziz, 1981, p.57)

وفي جزر الهند الشرقية واجهت الشركة متاعب كثيرة نتيجة المنافسة مع الهولنديين كل هذه الامور دفعت الشركة على تركيز نشاطها في الساحل الشرقي وكان عليها أن تمد تجارتها إلى الركن الذي يشكل امتداد للساحل الغربي وتضمّ بعض الإمارات الإسلامية وبعض الإمارات الهندوسية الصغيرة (ل.ا، راوس,1946,ص60) (LA, Rouse, 1946, p. 60)

- **تأسيس مستقرة مدراس:**

أطلق البريطانيين على هذه المحطة التجارية المحصنة اسم (فورت سان جورج) التي أصبحت نواة لمدينة (مدراس) وتوافد النساجون والغسالون والصباغون الهندوس عليها وشرعوا بالعمل بصناعة الأنسجة القطنية حققت مدراس منذ تأسيسها نموا وتطورا سريعا فتحولت منذ سنه 1642 إلى مركز للمحطات التجارية للشركة على ساحل(كورومانديل [*]) فهي المستقرة المحصنة المستقلة الأولى التي تم الحصول عليها في الهند والمحطة المحصنة الثانية في منطقة غير إسلامية توفر فيها لموظفي الشركة فرصة التخلص من قيود السلطات المغولية ومراقبة استغلال ظروف الإمارات الهندوسية المتنازعة فيما بينها من جهة ومع الإمارات الإسلامية في الركن مثل مملكة (كولكندة) [**]من جهة أخرى لتحقيق أكبر قدر من الفائدة فاستطاعت الشركة أن تجدد امتيازاتها السابقة باستمرار من الراجات الهندوس المتعاقبين حتى عام 1647 (Schevill ,ferdinand,1993,p85)

لقد أقيمت مستقرة (مدراس) على غرار(سورات) وكانت الادارة والقانون يسيران وفقا لما هو معمول في بريطانيا فيما عدا ما يتعلق بالنظرة إلى الهندوس حيث اتسم تعامل الشركة بالصرامة مع سكان المدينة .يتضح مما سبق أن الشركة قد توسعت في منتصف القرن السابع عشر على ساحل (كورومانديل) على حساب ساحل (مالبار) فشهدت المرحلة تأسيس محطتين تجاريتين محصنتين هما (ارماكون وفورت سان جورج) سميت مع المناطق المجاور لها باسم (مدراس) (إحسان حقي، 1987 , ص 84-80) (Ihssan Haqqi, 1987, pp. 80-84)

- **جهود الشركة على الساحل الغربي :**

على الرغم من المصاعب التي اكتنفت نشاط الشركة في منطقة الساحل الغربي سيما في اقليم (كجرات) لم تهمل الشركة النشاط التجاري وفتح مستقرات ومحطات تجارية في

[*] كانت محافظة شركة الهند الشرقية الهولندية على ساحل كورومانديل بين ١٦١٠ حتى تصفية الشركة في ١٧٩٨. ثم أصبحت مستعمرة مملكة الأراضي المنخفضة حتى ١٨٢٥، حتى تم التخلي عنها للبريطانيين وفقاً المعاهدة الأنجلو هولندية ١٨٢٤. وقد بدأ الوجود الهولندي باحتلال منطقة بلكات من البرتغاليين. وهي جزء مما هو اليوم الهند الهولندية.

[**] أسس هذه الدولة القائد التركماني سلطان قلي قطب شاه (٨٦٠ ـ ٩٥٠هـ) الذي ينحدر إلى أمراء قبيلة (قراقوينلو) التركية.

المناطق المجاورة فامتد النشاط التجاري لها من سنه 1635 إلى دلتا السند وفتحت الشركة محطتين تجاريتين في (لاري بندر) و(تاتا) وسبق للشركة أن بذلت عدة محاولات فاشلة لفتح تجارة السند ولاسيما بعد أن تلقت معلومات عن أهمية الانسجة القطنية الموجودة في المنطقة وجاءت اتفاقية 1635 مع البرتغاليين لتزيل العائق المتمثل بالمقاومة البرتغالية ولتشجعهم على دخول تجارة السند فنجح تجار الشركة بالحصول على(بروانا) وبذلك تكون الشركة قد وضعت الحجر الأساس لتجارة السند التي ستقدم للشركة فوائد كبيرة في المرحلة اللاحقة بسبب ارتباطها بتجارة الساحل الغربي ، واستمر نشاط الشركة في المحطات التجارية التي تم تأسيسها سابقا في (أحمد أباد) و(اكروبر هانبور) و(بروح وباردوا) وواصلت (سورات) إشرافها على هذه المحطات التجارية للساحل الشرقي وجزر الهند بعد تحول) بانتام (إلى وكالة تابعة لـ(سورات)عام 1628 (Marlowe .A,M A،p36, 1988)

إلى جانب الوكالة في (بندر عباس) مدت الشركة نشاطها إلى البصرة وحاولت توسيع نشاطها إلى عمان والبحر الأحمر فكانت لها محاولات متواضعة للوصول إلى (مكاو) و(مانيلا) إلى جانب ارسالها لبعثات تجارية إلى الصين واليابان.

الفصل الرابع / بداية التوجهات السياسية في نشاط الشركة:1668-1650

الاتجاه إلى الاستقرار التنظيمي في عهد (كروميل) وتأثير الاوضاع في الهند: رافق اندماج الشركة مع تجار (اسادا) وتشكيلهم للشركة المتحدة والمساهمة تطورات على مستوى بريطانيا وشبه القارة الهندية صبت نتائجها بترسيخ مركز الشركة في الهند فادت الحرب الاهلية 1651-1642) في بريطانيا إلى بروز شخصية (اوليفركروميل)عام-1599) (1658الذي قام بدور بارز في توجيه سياسة انكلترا في عهد الجمهورية ففي سنة 1651 شرع مجلس الدولة قانون الملاحة الذي جاء لصالح التجارة الانكليزية ولاسيما تجارة ما وراء البحار فقد ركز على تجريد الهولنديين من تجارة النقل وتحويلها إلى انكلترا ومنع القانون استيراد البضائع من أمريكا وأفريقيا وآسيا , عن طريق سفن غير الانكليزية وأن استيراد البضائع من البلدان الأوربية تتم بالسفن الانكليزية أيضا كان هذا بالأساس حربا اقتصادية ضد هولندا إلا أن سفنها كانت تنقل جانبا كبيرا من البضائع الانكليزية والشرقية من وإلى انكلترا فاحتجت على ذلك مما أدى إلى اندلاع حرب الانكلو – هولندية الأولى-1652 1654فأعلن (كروميل) بأن تشجيع التجارة وحماية الأمة هي دوافع أساسية (الخطيب مصطفى عقيل , ب ت،ص٨٠ –ص٨٤) **(Al-Khatib Mustafa Aqeel, B.T., pp. 80 - pg. 84)**

وامتدت الحرب بين الاثنين إلى المحيط الهندي والخليج العربي بتفوق الهولنديين الذين أرسلوا ثمان سفن لمواجهة سفن الشركة البريطانية في الشرق وعلى الرغم من محدودية تأثير هذه الحرب على الساحل الشرقي إلا أنها أدت إلى تقيد التجارة بين (مدراس) و(فارس) ورغم كل هذه الاشكالات التي واجهت الشركة غير أنها ظلت تواصل نشاطاتها على الساحل الشرقي والغربي من الهند بل واصلت توسيعه وتفعيله وذلك ما بين1660-1650 م (p155 David George ,1977،)

ب-عودة الملكية وبداية مرحلة جديدة:

تضمنت بداية العقد السابع من القرن السابع عشر تطورا كبيرا في التاريخ الانكليزي متمثلا بنهاية (الكومونويلث) وعودة الملكية فتم تتويج الأمير (شارل) ملكا على بريطانيا عام 1922بلقب (شارل الثاني 1685-1660 (أثر هذا التطور ايجابيا في نشاط الشركة البريطانية لتغير علاقات انكلترا مع الدول الأوربية ولأن الملك ساند الشركة منذ بداية عهده (أمين عبد الأمير,1987 , ص60 - ص 68) (Amin Abdel Amir, 1987, pp. 60 - p. 68)

فتم عقد معاهدة مع هولندا سنه 1662 إلا أنّه لم يتم حسم الكثير من القضايا المعلقة حيث لم يلتزم الهولنديين فيما يخص اعتداءات الشركة الهولندية على الشركة البريطانية مما أدى إلى اندلاع الحرب الانكلو هولندية الثانية عام 1667-1665 فأعاقت هذه الحرب النشاط التجاري للشركة في الهند وجزر الهند الشرقية والخليج العربي ولم تكن الشركة تفضل الحرب وبعد سنتين انتهت الحرب مع هولندا في /21 تموز 1667 معلنا استمرار التفوق الهولندي في الشرق ومن التطورات المهمة التي أثرت في نشاط شركة الهند والتي تعد من الانجازات المهمة التي قدمها الملك) شارل الثاني (للشركة حصولها على مرسوم جديد في عام 1661 أعلن فيه أن الشركة هي" مؤسسة سياسية ومشتركة " على نحو دائم ومن حقها شراء الاملاك وتحويل ملكيتها والتمتع بكل ما يتعلق بالتبادل التجاري من وإلى الهند ولن يسمح لأي شخص بالتجارة مع هذه المناطق دون موافقتها وإقامة الشركة في هذه المرحلة بتقديم قروض للملك بفائدة6% وذلك على الرغم من حاجتها إلى الأموال لتطوير تجارتها ألا أنّها أدركت أهمية التاج والحكومة لإسناد نشاطها وتحديد مراسيمها وخلال هذه الفترة تركز نشاط الشركة في الساحل الشرقي ما بين 1668..1660 في منطقتي مستقرة (مدراس) و(محطات البنغال) وكانت هناك وكالة في مدراس تدير في الساحل تابعة منذ سنه 1655 إلى رئاسة سورات التي كانت منذ هذه المرحلة الرئاسية الوحيدة في الشرق لشركة الهند الشرقية (أحسان حقي ,1987 , ص50- ص 51) (Ehsan Haqqi, 1987, pp. 50- p. 51)

وفي مدراس طرأ تطور مهم سنة 1660 تمثل بسك عمله ذهبية من نوع باكودا لتسهيل عملية التبادل التجاري، اما اهم التطورات على الساحل الغربي خلال هذا العقد من القرن السابع عشر هو حصول الشركة على جزيرة بومباي من التاج سنة 1668 التي اصبحت فيما بعد اهم المراكز التجارية في الساحل الغربي.

بما أن السياسة مرتبطة ارتباطا وثيقا مع التجارة كان لابد للشركة أن تتخذ لها سياسة واضحة في الهند تتصل بعلاقتها مع الامبراطورية المنغولية والسلطات المحلية إلى جانب الدول الاوربية ولاسيما هولندا والبرتغال من أجل حماية مصالحها التجارية ألا أنه يجب التأكيد على أن الشركة كانت تتبع سياسة تجارية خدمة لمصالحها العامة الاقتصادية ولم تفكر طوال المرحلة 1668_1607 ممارسة أي نشاطات سياسية خدمة لأغراض غير اقتصادية وجاءت المدة المتبقية من القرن السابع عشر لتحدد بدايات ممارسة دور سياسي في المناطق المجاورة لحصون الشركة أما النصف الاول من القرن الثامن عشر فقد مارست الشركة فيه دورا سياسيا حقيقيا(ك.م ,بانيكار ,1962,ص199_120) (K.M., Panekar, 1962, pp. 120_199)

الخاتمة والنتائج:

من خلال فصول البحث استعرض الباحث تاريخ الصراع بين الاستعمار ممثلا في شركة الهند الشرقية البريطانية من جهة وبين دولة المغول الاسلامية في الهند وافرازاتها من جهة أخرى ومن خلال استعراضنا للأحداث الطويلة بمكن استخلاص النتائج كما يلي :

اشتهرت الهند في أنحاء العالم كبلد يملك ثروات ضخمة وكنوز هائلة وينتج سلعا يحتاجها الأوربيون، مما دفع بالأطماع الأوربية نحو تلك لمناطق وبدأت شعوب أوربا تبحث عن طرق للوصول إلى الهند غير التي كانت معروفة برا وبحرا لأنها كانت تخضع لسيطرة المسلمين.

انفرد البرتغاليون لحوالي قرن من لزمن بالخطوط الملاحية العالمية المؤدية إلى الهند، ومن ثم احتكروا تجارة السلع الشرقية التي كانت تستوردها إلا أن اشاعات أخبار ثروت الهند الخيالة في أوربا شجع سائر الدول للقيام بمحاولات المغامرات من الاتصال التجاري إلى الهند وكسر لاحتكار البرتغالي.

كانت لشركة الهند الشرقية البريطانية مهمة منذ تأسيسها إلى جانب مهامها الأساسية في التجارة والكشف والاستعمار وتلك المهمة واضحة في البراءة الملكية التي تم بموجبها تأسيس الشركة، إذ تنص على عدم السماح لشركة بدخول في حرب مع أي أمير نصراني

كانت الشركات الاستعمارية الاحتكارية تعتقد بموجب التمتع بالنفوذ الكامل ودون منافس في البلاد التي تقيم فيها العلاقات التجارية ولم تكن هذه الشركات تعتبر التجارة الهندية

مربحة. إن الشركات الاوربية للهند الشرقية قد بدأت عملها في بدايات مجيئها إلى الهند بغاية الخضوع والتذلل والتملق للسلطات الامبراطورية المغولية في الهند وبهذه الطريقة تمكنت شركة الهند الشرقية البريطانية من أن تحصل على إذن بالتجارة وانشاء مركز لها في (سورات) على الساحل الغربي للدولة.

تبين امران هامان يميزان الصراع الاستعماري الاوربي للسيطرة على الهند وخيراتها في فترة ضعف الدولة المغولية وانهيار سلطتها في اقاليمها، الأول هو أن الصراع الاستعماري المسلح بين الشركتين الانكليزية والفرنسية كان يقع في الأراضي الهندية في حين كانت هذه الصراعات بين الشركات الاستعمارية قبل تلك الفترة خارج الأراضي التي كانت تخضع لسيادة مغولية والأمر الثاني الأهم أخذت تقع بمال الهند ورجالها بينما كانت الصراعات سابقا تقع على حساب الشركات المتنافسة ماديا وبشرا.

كانت شركة الهند الشرقية الانكليزية تطور نفسها لتواكب مسيرتها نحو مزيد من التوسع والفتح والاستعمار وكانت تجري على تنظيماتها تعديلات من وقت لآخر بإشراف البرلمان الانجليزي. في الجانب الهندي كان كل شيء تقريبا يسير إلى الركود والاضمحلال فقد زالت الدولة المغولية من أقاليمها والإمارات التي خلفتها في تلك الاقاليم.

كان للاستعمار الانكليزي في شبه القارة الهندية أولويات التوسع وكان الانكليز يسيرون في هذا الاتجاه وفق خطة مدروسة هدفها السيطرة الكاملة على مختلف شؤون الهند وإماراتها وكياناتها بالتركيز للقضاء على الأخطر والإبقاء على الضعف

المصادر والمراجع

- **المصادر باللغة العربية**

١. ابراهيم عبد العزيز، عبد الغني: حكومة الهند البريطانية وادارة الخليج العربي، ط/١، الرياض ١٩٨١.

٢. ابراهيم كبة: دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، بغداد _١٩٧٧.

٣. احسان حقي: تاريخ شبه الجزيرة الهندية والباكستانية، ط/١ ، بيروت ١٩٧٨.

٤. بانيكار، ك.م: اسيا والسيطرة الغربية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٦٢

٥. الخطيب مصطفى عقيل: التنافس الدولي في الخليج العربي، بيروت (ب، ت)

٦. راوس، ا.ل: التاريخ الانكليزي، تر: محمد مصطفى زيادة (القاهرة ١٩٤٦)

٧. السامرائي، احمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة ، ١٩٥٩.

٨. الشرقاوي، محمد عبد المنعم والصياد محمد محمود: ملامح الهند وباكستان، القاهرة (ب، ت)

٩. عبد الامير امين محمد: دراسات في النشاط التجاري والسياسي الاوربي في اسيا ١٦٠٠_١٨٠٠ ، عمان ١٩٨٧.
١٠. كمال مظهر احمد: تاريخ اوربا منذ عصر النهضة حتى اواخر القرن الثامن عشر، جامعة بغداد ١٩٨٧.
١١. مونتغمري، برناردلو: الحرب عبر التاريخ: تر: فتحي عبد الله النمر، القاهرة _١٩٧١.
١٢. النمر عبد المنعم: تاريخ الاسلام في الهند: ط/١ ، القاهرة _١٩٥٩.
١٣. هاو سونياوي: في طلب التوابل، تر: محمد عزيز رفعت، القاهرة ١٩٥٧.
١٤. هيفاء عبد العزيز الربيعي: غزاة في الخليج الغزو الهولندي في للخليج العربي والمقاومة العربية، الموصل ١٩٨٩.

- **المصادر باللغة الانكليزية**

15.David George, century of India war ,1977, London.
16.Marlowe. A, M A History of Britain, Britain and the world 1610-1801,1982, London.
17.Schevill, Ferdinand, A history of Europe, new yourk,1993.

Sources and references:

1. Abdul Amir Amin Muhammad: Studies in European Commercial and Political Activity in Asia 1800_1600, Amman 1987.
2. Al-Khatib Mustafa Aqeel: International Rivalry in the Arab Gulf, Beirut (B, C)
3. Al-Samarrai, Ahmed Mahmoud: History of Muslims in the Indian Subcontinent and their Civilization, Cairo, 1959.
4. Al-Sharqawi, Muhammad Abdel-Moneim and Al-Sayyad Muhammad Mahmoud: The Features of India and Pakistan, Cairo (B, C)
5. David George, century of India war, 1977, London.
6. El-Nimr Abdel-Moneim: History of Islam in India: T / 1, Cairo _ 1959.
7. Haifa Abd al-Aziz al-Rubaie: Invaders in the Gulf, the Dutch Invasion of the Arab Gulf and the Arab Resistance, Mosul 1989.
8. How Soniawy: On the Request for Spices, Tr: Muhammad Aziz Refaat, Cairo 1957.
9. Ibrahim Abdul Aziz, Abdul-Ghani: The Government of British India and the Administration of the Persian Gulf, 1st Edition, Riyadh 1981.

10. Ibrahim Kubba: Studies in the History of Economics and Economic Thought, Baghdad - 1977.
11. Ihssan Haqqi: History of the Indian and Pakistani Peninsula, 1st Edition, Beirut 1978.
12. Kamal Mazhar Ahmed: History of Europe from the Renaissance until the late eighteenth century, University of Baghdad 1987.
13. Marlowe. A, M A History of Britain, Britain and the world 1610-1801,1982, London.
14. Montgomery, Bernardlow: War Through History: Tr: Fathi Abdullah Al-Nimr, Cairo-1971.
15. Panekar, K.M.: Asia and Western Dominion, TR: Abdulaziz Tawfiq Jaweed, Cairo 1962
16. Raws, A.L.: English History, TR: Muhammad Mustafa Ziadeh (Cairo 1946).
17. Schevill, Ferdinand, A history of Europe, New York, 1993.